

البرنامج العلمي التأصيلي للعلوم الشرعية
الأسكندرية – مصر – وخارجها

تفريغ الدرس السابع

لمقرر فضل الإسلام للإمام المجدد محمد بن عبد
الوهاب – رحمه الله –

بشرح فضيلة الشيخ الدكتور/ طلعت زهران
– حفظه الله –

يوم الخميس 05 ربيع الأول 1442هـ – الموافق 22 أكتوبر 2020

بمسجد الإمام مسلم – العصافرة القبلي- الأسكندرية –
مصر

ملاحظة مهمة:

هذا تفريغ مبدئي تم من قبل الطالبات، ربما توجد به بعض الأخطاء الإملائية أو اللغوية غير المقصودة؛ فلذلك يُفضل الاستماع إلى الصوتية.

فالاستماع للصوتية أمر ضروري حتى يكمل الفهم بشكل جيد للدرس

(هذا مجهود الطالبات نرجو الاستفادة منه جزاهن الله عنا كل خيرًا)

بسم الله و الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه، أما بعد:

نستكمل كتاب فضل الإسلام للشيخ محمد بن عبد الوهاب-رحمه الله-

ونحن في باب "وجوب الإسلام"، قال -رحمه الله تعالى-: "باب وجوب الإسلام وقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 85].

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 19].

وقول الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: 153].

هو طبعاً "باب وجوب الإسلام"؛ هو كل شيء أصلاً أسلم لله -عز وجل- طوعاً إلا الإنس والجن هؤلاء هم الذين أوجب الله تعالى عليهم الدخول في الإسلام، لماذا الإنس والجن ولماذا غيرهم لأ؟

لأن كل شيء آخر هو مسلم طوعاً، كلهم مسلمون لله السماء والأرض والعرش والملائكة كل المخلوقات الأخرى مسلمة لله -عز وجل-، فهنا

أوجب الله تعالى على الإنس والجن جميعاً أن يدخلوا في دين الإسلام؛ لأن الله قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذَّارِيَاتِ 56]؛ والعبادة هي الإسلام لله - عز وجل-، فلذا قال الله - عز وجل-: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 85]، الإسلام هو الدين هو مجموع الأحكام والشرائع التي شرعها الله - عز وجل- ورسوله في الكتاب والسنة فقط، ولذا الواجب هو اتباع الكتاب والسنة وهذا هو الإسلام، أن يُسلم الإنسان نفسه لله فيتبع أوامره في كتابه وأوامر رسوله -صلى الله عليه وسلم- في سنته وينتهي عن زواجر الله - عز وجل- في كتابه وزواجر الرسول -صلى الله عليه وسلم- في السنة هذا هو، ومن ترك هذا ولم يلتزم بالإسلام الصحيح وانطلق إلى البدع والشبهات فقد ترك من الإسلام بقدر ما يأخذ من غيره.

ولذا قال: "قوله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ [آلِ عِمْرَانَ: 19]"، الدين الأساس هو الإسلام وهذا هو دين الأنبياء جميعاً من أول آدم عليه السلام إلى محمد -صلى الله عليه وسلم-، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البَقَرَةِ: 132] وقال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الْأَنْعَامِ: 153]، ولذا في الفاتحة وهي أم القرآن قائمة على: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الْفَاتِحَةِ: 6]، فالإسلام الاستسلام التام لله - عز وجل- هو الصراط المستقيم، قال: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ - أي المخالفة له - فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الْأَنْعَامِ: 153]، هذه السبل لا شك أنها تفرق الناس وتبعدهم عن سبيل الله - عز وجل-، وهذه السبل قال مجاهد: «السبل البدع والشبهات»، وعن عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (من أحدث في أمرنا - هذا يعني في ديننا هذا - ما ليس منه فهو رد)؛ فهو مردود عليه لأن الدين إتباع لا ابتداع وهو حديث متفق عليه، وفي لفظ: (من عمل عملاً ليس عليه أمرنا - يعني ليس عليه الدين الإسلام - فهو رد).

وللبخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: (كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)، قيل: ومن أبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى)؛ معناها أن الذي يطيع الرسول -صلى الله عليه وسلم- يستحق دخول الجنة، وأما الذي يعصي النبي

-صلى الله عليه وسلم- فإنه في الحقيقة تاركٌ للإسلام، فهو يأبى وبالتالي من عصى هذا حسب نوع المعصية؛ فمن أشرك فهو مخلد في النار ومن عصى النبي -صلى الله عليه وسلم- فيه وارتكب الكبائر مثلاً فإن كان مستحلاً لها كفر -والعياذ بالله- وخرج عن الدين، وأما من فعلها شهوةً وضعفاً أو هوىً وغيره فهو في مشيئة الله -عز وجل- إن زادت سيئاته على حسناته، وأما إن زادت الحسنات على سيئاته فالله يتفضل عليه ويدخله الجنة ابتداءً.

قال: **"وفي الصحيح عن ابن عباس رضي عنهما أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: (أبغض الناس إلى الله ثلاثة ملحد في الحرم)؛ الإنسان والعياذ بالله يعتدي على حرمت بيت الله الحرام لأن المُلحد في أي مكان يبغضه الله لكن المُلحد في الحرم هذا أشد؛ لأن الحرم بيت الله هذا أعظم، قال: (مُلحد في الحرم ومُبتغ في الإسلام سنة جاهلية، يريد أن يُحيي الجاهلية ويدخلها على الإسلام -والعياذ بالله-، كتبرج الجاهلية وعصبية الجاهلية وحمية الجاهلية وظن الجاهلية وهكذا، قال: (ومُطلب دم امرئ مسلم بغير حق ليريق دمه)، وشخص يريد أن يقتل مسلماً بغير حق وهذا رواه البخاري.**

وقال: **" قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: سنة جاهلية -يعني حديث (مُبتغ في الإسلام سنة جاهلية) فهذه سنة الجاهلية قال شيخ الإسلام- : يندرج فيها كل جاهلية مطلقة أو مقيدة؛ -الجاهلية المطلقة هي الجاهلية العامة الكفر والعياذ بالله والمقيدة شيء من الجاهلة قبل الإسلام- قال: "أي في شخص دون شخص كتابية أو وثنية أو غيرهما من كل مخالفة لما جاء به المرسلون".**

قال: **"وفي الصحيح عن حذيفة -رضي الله عنه- أنه قال: «يا معشر القراء استقيموا، يا من يقرأون القرآن استقيموا فإن استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يميناً وشمالاً فقد ظللتم ضلالاً بعيداً».**

وعن محمد ابن وضاح أنه كان يدخل المسجد فيقف على الحلق فيقول: **فذكره"، يعني يقول هذا: «يا معشر القراء استقيموا فان استقمتم فقد سبقتم سبقاً بعيداً، فإن أخذتم يمينا وشمالاً فقد ضللتم ضلالاً بعيداً»، هذا كلام نصيحة عظيمة جداً، وليس المقصود فقط معشر القراء وإنما المقصود كل مسلم، كل مسلم لابد أن يستقيم على دين الله -عز وجل-؛ لأنه بالذات القراء**

لأنهم يعني أمثلة للناس، أسوة، الناس يتخذون منهم أسوة ويقلدونهم ويتبعونهم، فلا ينبغي لهم هؤلاء القراء أن يخالفوا سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وألا يستقيموا على دين الله -عز وجل-، فهذا الأمر بالاستقامة ولكن هذا الحديث نبحت عنه في يعني كتب الأحاديث وفي الأحاديث للشيخ الألباني -رحمه الله- فلا نجده بهذه الصيغة: «يا معشر القراء»؛ فهو ليس من أحاديث النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكنه من كلام هؤلاء النصحاء، وهؤلاء الذين يعظون الناس، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، هذا هو.

ولكن قوله: «في الصحيح عن حذيفة -رضي الله عنه-»، يعني لم نجده في الصحيح فلا ندري أين هو هذا الحديث، هو أصلا عن حذيفة -رضي الله تبارك وتعالى عنه-، نقول: ليس من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكنه ثابت عن حذيفة -رضي الله عنه- فهو في البخاري: عن حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- قال: «يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتم سبقا بعيدا، فإن أخذتم يمينا وشمالا لقد ضلّالتم ضلالا بعيدا». رواه البخاري (٦٨٥٣)، حديث عظيم جدّا في البخاري وأثر عظيم لحذيفة -رضي الله تبارك وتعالى عنه-؛ فهذا ثابت عن حذيفة -رضي الله عنه-.

"وعن محمد بن وضّاح: أنّه كان يدخل المسجد فيقف على الحلق، فيقول هذا الكلام نقلا عن حذيفة -رضي الله عنه-".

وقال: "أنبأنا سفيان بن عُيَيْنَةَ عن مجالد عن الشعبي -عاصر الشعبي، إمام الكوفة، العَلَم-، عن مسروق، قال: قال عبد الله -يعني: ابن مسعود- رضي الله عنه-: «ليس عام إلّا والذي بعده شرّ منه» نسأل الله العافية.

قال: «لا أقول: عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، لكن ذهاب علمائكم وخياركم، ثم يحدث أقوام يقيسون الأمور بآرائهم، فيهدم الإسلام ويُنْتَلَم».

وهذا في (كتاب البدع) لابن وضّاح، وفي (جامع بيان العلم وفضله)، ولكن لا ندري صحّته ولم يتعرّض له الشيخ الألباني -رحمه الله- في كتبه.

"عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: «ليس عام إلا والذي بعده شر منه، لا أقول عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خير من أمير، ولكن ذهاب خياركم وعلماكم، ثم يُحدِّث قوم -يعني يتكلمون- يقيسون الأمور برأيهم، فيُهدم الإسلام، ويُنلَم»؛ يعني يتقطّع الإسلام من أقوال هؤلاء وأفعالهم، المعنى صحيح لكن لا سند له عند الأئمة المصححة لهذا الحديث.

نعود إلى الشرح من أوله:

هنا، شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله- يتكلم عن بيان أن الإسلام الذي أوجبه الله -تعالى- هو الكتاب والسنة، والتزام الكتاب والسنة على طول، فهنا الإسلام طبعاً إذا ظهرت البدع طعن الإسلام؛ وهذا حق، وليس معنى ذلك أننا نخرج المبتدعة من الدين لا، أو من الملة؛ هذا حسب البدع لو كانت البدعة كفرية يخرجون، لكن معنى أن الله -عز وجل- أوجب الإسلام بالعموم، وأوجب على الناس أن يستمسكوا بحقيقة الإسلام، وأن يستمسكوا بهدي الكتاب والسنة عندما يختلف الناس، وعندما تظهر الأهواء والبدع؛ ولذلك فسّر الإسلام في النصوص بالسنة، ولذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب لما يفسر الإسلام بالسنة هذا من فقهه ومن علمه؛ لأنه هو الشيخ يسير على طريقة السلف -على طريقة ابن تيمية وابن القيم والسلف الصالح-؛ ولأن كل شيء لا يوزن إلا بميزان السلف.

فهنا طبعاً أول شيء استدل بقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران: 85]؛ الإسلام كله بالمعنى العام الذي بُعث به المرسلون.

هنا ولذا لما تحدث البدع وتظهر بينجو السلف الصالح باستمسكهم بالكتاب والسنة.

لما المعتزلة أخرجوا القول بخلق القرآن؛ قول كفري -والعياذ بالله-، وامتحنوا الناس وقتلوا من قتلوا وظلموا من ظلموا، وعُذِّب المسلمون والأئمة ثبت الإمام أحمد -رحمه الله-، **بمــــاذا ثبت؟ بنصوص الكتاب والسنة، لم يثبت بغيرها،** ولا يمكن الرد على المعتزلة إلا بنصوص الكتاب والسنة، ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾،

لا يمكن لأي أمة من الأمم أن يُقبل منها إلا دين الإسلام الذي جاء به النبيون والمرسلون.

وعموماً الشرائع السابقة على شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم- قد نسختها شريعة محمد -صلى الله عليه وسلم-، والكتاب الذي نزل على الرسول محمد -صلى الله عليه وسلم- وهو القرآن ناسخ للكتب ومهيمن عليها ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 48].

فالأديان السابقة والشرائع السابقة حصل فيها تبديل وحصل فيها تغيير، وحصل فيها زيادة ونقصان -والعياذ بالله-، فبالتالي كان لابد أن ينزل كتاب وأن يظهر دين الحق، والكتاب الذي محفوظ الذي لا يمكن أن يناله تحريف ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: 09].

فالدين الذي جاء به محمد -صلى الله عليه وسلم- منذ أن بُعث النبي -صلى الله عليه وسلم-، فهذا هو الدين الذي يجب على أي أحد الآن أن يستمسك به، لا يأتي أحد يقول: أنا استمسك بدين سابق، لا لا خلاص انتهى، نُسخت الأديان والشرائع، ولم يبق إلا الدين الخاتم وهو دين الإسلام، وهذا مقصد الشيخ من عنوانه "**باب وجوب الإسلام**"; الذي هو الدين الخاتم، وأن الإسلام واجب على جميع العباد وأنه لا يُقبل غيره أبداً، فالدين المقبول والدين الحق والدين الخاتم والدين الناسخ لكل الأديان هو الإسلام -هو الإسلام تمام-.

ثم ذكر قول الله -عز وجل-: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام: 153]؛ معناها أن الإسلام هو الصراط المستقيم، وأن اتباع هذا الصراط والسير عليه هو الدين الذي يتمثل في سنة محمد -صلى الله عليه وسلم-، فالدين ظاهر في سنة النبي -صلى الله عليه وسلم-، ثم استشهد بكلام مجاهد -رحمه الله-: «**بأنَّ السبل هي البدع والشبهات**»، البدع والشبهات تسوق الإنسان إلى الخروج من دين الله، فالسلف فسَّروا السبل بمعنى الشبهات، فالسبل ليست هي الطرق التي ينبغي للعبد أن يسير فيها، بل هي الطرق التي يجب للعبد أن يتجنبها وأن يتجنب المناهج الاجتهادية المخالفة للكتاب والسنة، لا ينبغي لأي منهج يخالف الأصول لابد من تركه، والبدع كلها تخالف الأصول يخرج بها الناس عن سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- ولذا أصول الفرق كلها هي الخروج عن ما كان عليه النبي -صلى الله عليه وسلم-، أصول الفرق أن كل فرقة أحدثت في دين الله ما ليس منه.

المعتزلة أحدثوا الأصول الخمسة الغربية:

التوحيد الذي هو معناه نفي الصفات عن الله وتعطيل الله - عز وجل -.

العدل الذي هو يعني إنكار قدرة الله وإرادة الله - عز وجل - وتعلقها بأفعال العباد.

والمنزلة بين المنزلتين وأن مرتكب الكبيرة يسمى فاسقا في الدنيا لكن في الآخرة مخلد في النار، والوعد والوعيد أنه، أو إنفاذ الوعيد بأن مرتكب الكبيرة لا بد أن يُخلد في النار هذا شيء عجيب جدا -والعياذ بالله-، وأحدثوا في الدين ما ليس منه وأنكروا صفات الرب -عز وجل-، لكن الإسلام الذي أمرنا الله به هو الذي كان على عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه رضوان الله تبارك وتعالى عليهم الذي عليه القرون الخيرية الثلاثة، فاحتج الشيخ محمد بن عبد الوهاب بقول النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)**؛ لأن أمرنا هو الإسلام، أمرنا الله عز وجل بوجوب التزامه وبالتزام السنة؛ لأن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد بلغ الأمانة وأدى الرسالة فلما تم هذا قال: **(من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد)**، فالواجب أن نلتزم بكل ما جاء به رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأن نترك أي شيء فيه مخالفة لهذا، فأبي إحداث مخالف لأي أمر من أمور الإسلام التي كان عليها النبي -صلى الله عليه وسلم- والصحابة هذا مردود على صاحبه.

وذكر حديث البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: **(كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى)**؛ والذي يأبى هو الذي يعصي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فدل على أن طاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- هي الموجبة لدخول الجنة، فلا بد من طاعة النبي -صلى الله عليه وسلم- طاعة التزاما ومحبة فهذا هو وجوب الإسلام ولا يتحقق هذا الإسلام أبدا إلا بطاعة النبي -صلى الله عليه وسلم-.

ثم ذكر حديث **(أبغض الناس إلى الله ثلاثة)** وذكر منهم **(ومبتغ في الإسلام سنة جاهلية)**؛ فهنا يؤكد على أن الإسلام الذي ينبغي اتباعه والتزامه هو سنة النبي -صلى الله عليه وسلم- وذكر تفسير شيخ الإسلام؛ السنة الجاهلية هي ما يخالف بها ما كان عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وهذا الحديث حديث عظيم لكن أنا أفضل أني أقرأه كله من أوله.

حديث في البخاري عن عبد الله بن عمر بن العاص -رضي الله عنهما- قال: (لما فتحت مكة على رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؛ يعني لما انتصر النبي -صلى الله عليه وسلم- ودخل مكة، قال: **(كفوا السلاح إلا خراعة عن بني بكر فأذن لهم حتى صلى العصر)**؛ لأن قبيلة خزاعة هي قبيلة حليفة للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكان بنو بكر اعتدوا عليها، فالنبي -صلى الله عليه وسلم- قال لكل كفوا السلاح إلا خراعة تأخذ ثأرها من بني بكر فأذن لهم، أذن لقبيلة خزاعة، حتى صلى العصر ثم قال: كفوا السلاح كله، كله خلاص يُلقى السلاح، **(فَلَقِيَ رَجُلًا مِنْ خَزَاعَةَ رَجُلًا مِنْ بَنِي بَكْرٍ مِنْ غَدٍ بِالْمَزْدَلِفَةِ فَقَتَلَهُ)**، إذن خلاص خالف النبي -صلى الله عليه وسلم- أذن لكم حتى العصر بعد العصر كله خلاص يلقى السلاح، فرجل من قبيلة خزاعة لقي رجل من بني بكر اليوم التالي فقتله بالمزدلفة بعد منى قريبة يعني، **(فبلغ ذلك رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقام خطيباً)**، يخطب في الناس -صلى الله عليه وسلم-، **(فقام خطيباً على درج الكعبة)** وقف على درج الكعبة وخطب -صلى الله عليه وسلم-، **(فحمد الله وأثنى عليه)**، معروف الحمد والثناء يعني شهادة أن لا إله إلا الله، **(وكبر ثلاثاً)**، الله أكبر الله أكبر الله أكبر، ثم قال: **(لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده)**؛ لأن الله -عز وجل- هزم الأحزاب بأن أرسل ريحا وجنودا لم يراها المؤمنون والمؤمنون لم يقاتلوا، **(ألا إن كل مآثرة كانت في الجاهلية)**، كل مآثرة يعني كل شيء كان يُفخر به في الجاهلية تُذكر وتُدعى من دم أو مال تحت قدميه، كل مآثر الجاهلية كل مكارم الجاهلية تحت قدمي النبي -صلى الله عليه وسلم-، **(إلا)**، سيستثني أشياء طبعاً **(إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت)**، سقاية الحاج هذا عظيم جدا هو قوله تحت قدميه يعني باطل ساقط، **(إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت)**؛ يعني خدمة البيت والقيام بأمر بيت الله الحرام فعلى ما هم عليه، والحجبة كانت في البداية في بني عبد الدار وكانت السقاية في بني هاشم فأقرهما النبي -صلى الله عليه وسلم-، فصار بنو شيبه يحجّبون البيت مع هم فاتحي الكعبة، إلى الآن وبنو العباس يسقون الحجيج، فقال: **(إلا)**، -صلى الله عليه وسلم- استثنى كل شيء ساقط وباطل تحت قدمي النبي -صلى الله عليه وسلم- **(إلا ما كان من سقاية الحاج وسدانة البيت، ألا إني قد أمضيتهما لأهلها كما كانا)**، يا بنو شيبه ارجعوا مرة أخرى إلى يوم الدين وبنو العباس يسقون، **(وإن أعدى الناس على الله)**؛ يعني أكثر الناس عدوانا على حق الله -تبارك وتعالى-، وفي

رواية: (أعتى الناس على الله)، في (أعدى الناس على الله) وفي (أعتى الناس على الله)، وفي رواية (أبغض) وهي أصح الروايات (أبغض الناس إلى الله ثلاثة)، هنا نأتي على الجزء اللي ساقوا الشيخ محمد بن عبد الوهاب، (أبغض الناس إلى الله، ملحد في الحرم)، إيش معنى ملحد في الحرم؟ يعني فاعل كبيرة، الله - عز وجل - قال: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ [الحج: 25]، فيفيد الكبيرة في الحرم -والعياذ بالله- هذا إلحاد في الحرم، فمن يكون إلحاده عظيماً؛ وهذا كلام طيب، (أبغض الناس إلى الله ثلاثة: ملحد في الحرم مرتكب جريمة في الحرم)، وفي رواية: (من قتل في الحرم)؛ طبعاً لأنه أرض الحرم لا ينبغي القتل فيها، فقال: (من قتل في الحرم) وهذه رواية صحيحة رواية البخاري (من قتل في الحرم ومبتغ في الإسلام سنة)؛ يعني يريد بقاء أمور الجاهلية ويريد إشاعة أمور الجاهلية ويريد تنفيذ أمور الجاهلية -والعياذ بالله-، (ومُطْلَب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه) مُطْلَب دم امرئ يريد يأخذ الثار، الثار في الحرم -والعياذ بالله- يبالغ فيه طلب الدم -والعياذ بالله-، وفي رواية: (من قتل غير قاتله) حديث عظيم جداً في البخاري وفي أحمد وغيره فشيخ الإسلام يحتج بالجزء الأخير منه، (ففيه مبتغ في الإسلام سنة جاهلية)؛ مبتغ في الإسلام قتل في الحرم، مبتغ في الإسلام تبرج في الحرم، عصبية جاهلية أي شيء من أمور الجاهلية وكل جاهلية تندرج فيها، كلام عظيم جداً.

الإسلام هو الاستسلام والانقياد لله تعالى بالقلب والجوارح والتسليم في الظاهر والباطن بتوحيد الله وبطاعته، استسلام لله - عز وجل - بتوحيده وانقياد لله - عز وجل - بطاعته والتخلص من الشرك ويعني ذلك القيام بجميع الفرائض وأركان الإسلام والإيمان، الأركان والفرائض العلمية والعملية ومعاملة الناس بالأخلاق الحسنة التي أمر الله - تعالى - بها، هنا هو يقول شيخ الإسلام ابن عبد الوهاب، سيقول "باب تفسير الإسلام"، قال - رحمه الله تعالى -: "باب تفسير الإسلام وقول الله تعالى: ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾ [آل عمران: 20]؛ حاجوك يجادلونك ﴿فَقُلْ أَسَلَّمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾، في الصحيح عن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)، وفي الصحيح أيضاً عن أبي هريرة - رضي الله

عنه- مرفوعاً إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)**، وعن بهز ابن حكيم عن أبيه عن جده، تذكرون يا شباب يعني مثال الحديث الحسن عمرو بن شعيب عربي عن جده وبهز ابن حكيم عن أبيه عن جده، أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عن الإسلام فقال: **(أن تسلم قلبك لله وأن تولي وجهك إلى الله وأن تصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة)** حديث صحيح رواه الإمام أحمد -رحمه الله- سنشرح طبعاً كل هذا، وعن أبي قلابة عن رجلٍ من أهل الشام عن أبيه أنه سأل رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: **(ما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: أي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان، قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت).**

هذا المتن تحت عنوان تفسير الإسلام ونشرحه مقتدين بكلام الشيخ محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله-، هو قال: **"باب تفسير الإسلام"**؛ يعني المعنى العام الشامل للإسلام وما تتضمنه هذه المعاني، فقال استدل بآية في سورة آل عمران **(فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ)** [آل عمران: 20]؛ فهنا إن جادلوك هؤلاء الكفار فقل: أنا مسلم أسلمت وجهي لله -عز وجل- أسلمت قلبي وأعمالي ظاهراً وباطناً موحداً مطيعاً لله -عز وجل-، أسلمت تسليمًا مطلقاً، هذا هو المعنى العظيم التام الكامل الشامل للإسلام، ولذا عُرِفَ الإسلام بأنه: الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والتخلص من الشرك، وهذا التعريف يعني قاله شيخ الإسلام -رحمه الله- فعلاً ولكن هذا التعريف قال به السلف في القرون المفضلة كلها فهو تعريف عام وعظيم شبه متفق عليه؛ لأنه من المعنى اللغوي والمعنى الشرعي الإسلام يعني استسلام، فهو استسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والتخلص من الشرك، ولذا التزم به شيخ الإسلام محمد ابن عبد الوهاب -رحمه الله- وأئمة المسلمين ملتزمون به، فذكر حديث عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- طبعاً حديث له حديث جبريل هو أول حديث في صحيح مسلم، الذي هو **(بينما نحن الجلوس عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إذ اطلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يعرفه منا أحد، جلس إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع يديه على فخذيهِ)** ثم سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال له: **(ما الإسلام؟**

قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: **(الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً)**، فهذه يعني أركان الإسلام هذا تفسير معنى الإسلام بالأركان؛ يعني إتيان فرائض الدين كلها هذا هو المعنى الظاهر للإسلام، التزام القيام بفرائض الدين، وهذا هو الإسلام الذي يظهر الذي هو الإسلام الظاهر الذي يظهر به للناس، لكن طبعاً هذا ليست شروط هذه أركان، هذه الأركان وراءها شروط مهمة لكي تصح وهو: قول القلب وعمل القلب، شروط لصحة الإسلام الإيمان شرط للإسلام، فيبقى المعنى أن الإسلام يُفسَّر بالأعمال الظاهرة وهذا يعني الجانب العملي في الإسلام، ولذا النبي -صلى الله عليه وسلم- بيّن هذا -صلى الله عليه وسلم-، وآثار هذا أن الإنسان إذا التزم الإسلام الكامل سلم المسلمون من لسانه ويده، إذن لا يؤذي المسلمين، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كان خُلِّقه القرآن ومقتضى القرآن أن يسلم القلب وأن يسلم التعامل بين المسلمين على منهاج الله -تبارك وتعالى- هذا هو إستسلام تام التسليم.

ثم ذكرنا الحديث بهز بن حكيم عن أبيه عن جده الذي هو معاوية ابن حيدة -رضي الله عنه- قال الحديث نذكر كله: **(أتيت رسول -صلى الله عليه وسلم- فقلت: يا رسول الله ما أتيتك حتى حلفت عدد أصابعي هذه ألا آتيك)؛** لأنه كان كارهه للنبي -صلى الله عليه وسلم- وكان كارهاً لدين النبي -صلى الله عليه وسلم- ولكن الله شرح صدره.

فقال: **(حتى حلفت عدد أصابعي هذه ألا آتيك وألا آتي دينك)**، لا أنت ولا دينك لأنني كنت كاره لك وكاره لدينك، **(وضرب إحدى يديه على الأخرى)؛** ضرب إحدى يديه يعني يبين أنه حلف بالأصابع عشر أصابع، **(وإني كنت أمرء لا أعقل شيئاً إلا ما علمني الله -عز وجل- ورسوله -صل الله عليه وسلم-)**، يعني كنت ضعيف الرأي ونظري يعني عديم يعني الحكمة لا يوجد؛ لكن الحمد لله يعني، قال: **(وإني أسألك بوجه الله)**، سؤال عظيم بوجه الله بما بعثك ربنا إلينا، ربنا بعثك بإيش إلينا هذا خلاص هو آمن، آمن أنه مبعوث فالآن يستفسر **(بما بعثك ربنا إلينا؟ قال: بالإسلام، قلت: وما الإسلام؟ قال: أن تسلم قلبك لله تعالى وأن توجه وجهك إلى الله تعالى، وتصلي الصلاة المكتوبة وتؤدي الزكاة المفروضة)**

حديث حسنة الشيخ الالباني في صحيح النسائي والسلسلة الصحيحة.

هنا بين يعني الأفعال التي يفعلها العبد ليحقق الإسلام؛ إنك تسلم قلبك لله تولى وجهك لله، تسليم الجوارح لله - عز وجل - مع الصلاة وأداء الزكاة وطبعاً وباقي الشرائع.

"(وعن أبي قلابة عن رجلٍ من أهل الشام عن أبيه أنه سأله، طبعاً معاوية بن حيدة خلاص قلنا أن هو جد بهز يعني أبو حكيم، فأبو قلابة الحديث الذي بعده حديث أبي قلابة، نعم قال: يعني نفس السياق، قال: (أنه سأل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما الإسلام، قال أن تسلم قلبك لله ويسلم المسلمون من لسانك ويدك، قال: أي الإسلام أفضل؟ - أي الأعمال في الإسلام أفضل؟ -، قال: الإيمان؛ الذي هو انعقاد القلب وقول القلب وعمل القلب).

قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت).

وهذا بيان لحقيقة الإسلام، واقتترانه بالإيمان، فالشيخ استدل بهذه الاستدلالات العظيمة جداً والمعاني الكبيرة جداً للإسلام؛ لأن الإسلام لابد أن يكون له ثمرات وهذه الثمرات تظهر في تعامل العبد مع الناس، في سلوك المسلم بعد أداء الفرائض فلا يؤذي المسلمين، لا يؤذي المسلمون من لسانه ولا يده، والرسول صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن ومقتضي القرآن سلامة المنهج التعامل، وأن فيه المسلم يكون عنده أخلاق حميدة جداً فهنا بين لمعاوية بن حيدة اللي هو جد بهز، بين له الاستعداد لشرع الله - عز وجل - وأن يؤل وجهه لله - تبارك وتعالى - ويسلم قلبه لله - عز وجل - وقيم الفرائض؛ يعني يحقق الإيمان ثم يحقق الإسلام أيضاً يقيم الفرائض يصلي الصلاة ويؤدي الزكاة؛ لأن الصلاة طبعاً فيها حق الله واضح والزكاة حقوق العباد لابد حق الفقير على الغني المحتاج، فهنا سلامة المنهج في التعامل مع الله ثم التعامل مع الناس كذلك، فلما قال له: (أي الإسلام أفضل؟ قال: الإيمان)، بين له أن الإيمان هذا هو سلامة القلب الذي يقود كل الجوارح سبحانه الله.

وهذا الأمر يُستكمل إن شاء الله في المرة القادمة، بارك الله فيكم وجزاكم الله خيراً.